

نفحات القرآن

[204] يُؤْمِنُوا إِلَّا بِاللَّهِ الْمَحْسُوسِ ، ولم تقوَ أرواحهم على الطيران إلى عالم ما وراء الطبيعة . ومرة أخرى شملهم اللطف الإلهي حيث تقول الآية في ذيلها : (فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) . والمراد من (سلطان مبین) هنا هي الحكومة التي أعطاهَا عز وجل لموسى فقد غلب المعارضين من الناحية الظاهرية ومن الناحية المنطقية والإستدلالية ، ويعتقد بعض المفسرين كالطبرسي في مجمع البيان بأن النصر هنا من الناحية المنطقية فقط(1). * * * دعني أرى ا□ في السماء ! في الآية الثالثة مقالة تفوّه بها فرعون في هذا الشأن ، وهي توضّح أفكار الشعب المصري آنئذ ، فقد ألقى هذه المقالة في عصر كان لإسم موسى وإنتصاره على السحرة صداه في مصر بأسرها ، ولمّا شعر فرعون بخيبة أمل شديدة رأى أن يعمل شيئاً يصرف به أنظار الناس عن موسى ومعجزاته (وقال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) (2) ، ولذا أرى أن دعوة موسى إلى ربّ السماء والأرض خاطئة ، وبما أنّني من أهل التحقيق ، فقد خطر ببالي شيء يظهر به صدق موسى أو كذبه ، قم ياها مان (فاقْدِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ) _____ 1 - مجمع البيان : ج3 ، ص134 . 2 - يقول اللغويون في تفسير (ملأ) : يطلق هذا اللفظ على جماعة قد اجتمعوا على عقيدة واحدة وظاهرهم يملأ العيون (من مادّة ملأ) ومن هنا يستعمل هذا اللفظ بمعنى أشرف القوم ورؤسائهم وحواشي الملوك أيضاً .